واجب الزمالة

يارسول التهذيب ومهذب الناشئين :

اربأ بك أن تكون سلمة للدنايا والأهواء تتقاذفك أمواجها وتصدعك صخورها ثم تلفتك على شواطئها ملاطخا برغامها

ألا فلتفهم بأنك رسول فأن غفلت أو نسيت فاقرأ تلك الصفحة التى بكتاب بعثتك «شرف النفس» جاه وكرامة ، عز وسماحة ، سعادة ومهابة ، ثقة وإعظام إكبار واعجاب ، كمال وإعلاء

أنت رسول النفس أوفدت لتؤسس هذا البناء على دعائم الأخلاق الكريمة والآداب السامية وأن تهذب هاته العقول الفطرية وتصقلها بالعلم والعرفان حتى تظهر للجميع كالمرآة المجلوة يرى الكل فيها أمله وبغيته ، وهام الجناة يتلهفون على اقتطاف تلك الأزهار التى يفيح أريجها وينتشر عبيرها، أهل فى تشوف لرؤية فلذات أكبادهم رجالا نافعين، وولدان يترقب ذواريه عن كثب ليراهم صناعاً وعمالا نابهين

فاذا أنت يا أخى أحسنت القيادة . اتصفت حقا بالصدق والأمانة ، والتبليغ والفطانة ، وأخرجت جيوشا منتصرة ظافرة وإن أنت لم تردها أصبحت أنت وجيوشك أسرى مهزومين : كن زميلى منتهي « الثقة » فتلك صفة القواد واعلم (بأن الطبع سراق والطفل لتقليد توّاق)

اسمع زميلى ما أمليه على مسامعك ، تنل عزا وفخرا ، وكن عند أملى اكفل لك الراحة والهناءة فى كل بلد حللت به :

١ — أحب منك أن ترد مواضع الاحترام فى قرينك وتجالس من تجمعك بهم صلة صناعتك فأنهم أحرى بتقديرك وإظهار كفايتك، وإذا وردت مجلسا من هذا الطراز فكن رزينا هادئا تتخير الحديث، وتزن النطق لا تمدح ولا تهجو، فأن مدح الممدوح قد يثير غضب قادحيه وهجو المهجو قد يهيج خواطر مادحيه فتتورط أنت وتعز عليك النجاة، وفى الأمثال « إياك وما يعتذر منه » و « اللسان عنوان الانسان »

٢ — وباعد بينك وبين صغار النفوس الذين يلبسون ثوب الكبرياء الخلق فتبدو على

ملاءمهم سيما العز والرفاهية والعرفان فيقودك الاغترار إلى ناديهم فتزل قدمك ويهوى شرفك

إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

٣ — ترفع عن الجلوس فى الحوانيت فأنها مورد السفلة ومقهى الأنذال فى القرية وسد آذانك فى وجه الواشى فأنه إبليس الموظفين

٤ — لاتكن من أنصار العموم « لمن دعى فلبيب » الا إذ اجتمعت بمكان شريف مع جماعة تعرف فضلك وتنزلك المنزلة اللائقة بك فأن ذلك مختاراً لاظهار النفوس ، وتقول المتقولين وإنى ماوجدت آلم للنفس من أشباه تلك الاجتماعات

٥ — ضع باحازماً نصب عينيك مسألة الخلاف العائلى فى القرية لاتحيز لفريق دون الآخر فى ذلك مافيه من امتهان لكرامتك بل قف موقف الحياد وإذا أردت الصلح بينهما فأت البيوت من أبوابها بأن تلقى وعظا عاما فى المسجد وأن تخاطب من تثق بهم فى الموضوع ليكونوا عونا لك على الفوز والنجاح فى مهمتك ثم تقدم الهوينا نحو صفوف المتخاصمين لتتعرف مقدار استعدادهم للصلح . وعلى الله إدراك النجاح .

٦ — ترفع عن المزاح الهزلى فأنه ثوب خلق لايرتديه إلا صغار النفوس وعزيز على أن أرى فصلا هزليا يمثل بين الأخوان داخلا خارجا فأنه مامن جماعة أو قوم تعودوا تلك العادة الحمقاء إلا دب فى قلوبهم ديب الشحناء وزالت هيبتهم مابينهم وبين أنفسهم واتخذ كل زميل مدعاة للسخرية وآلة للتسلية

ويظن البعض أن المزاح مزيل للكلفة بينهم ، جلاء لنفوسهم ، مؤنسهم فى غربتهم ، مزيل لوحشتهم ، ولكن هذا الرأى منقوض أبتر لم يجئه نحب ولا منقف . ومن مازح مع أخيه مازح مع غيره ودنا يكون خوفى عليك أشد وأسفى عليك أحر ، وإذا كان الامام على كرم الله وجهه قال « إذا ضحك العالم ضحكة مج من العلم مجة » فما بالك بالمزاح الذى تتناثر على مقاصفه أجياد الحياء والشرف

هذا وإن أعضاء المدرسة أسرة واحدة ولها راع هو رئيسها فعليه أن يكون مثالا للتواضع الحمى وعزة النفس وأن يشعر إخوانه بأنهم موضع الثقة والاحترام وأركان مشورته فلا يؤثر زميلا على زميله ولا يخص البعض دون الآخرين برأيه ومشورته ؛ وأن يكون بعيدا عن النفاق والمصانعة والرياء والمداهنة والكبر والعجرفة فليست المدرسة ميدانا للتقائص والمبتذلات وانما هى دار التثقيف للناشئين والناشئات

وكم أنا سريح يسخط على بعض الرؤساء الذين يحيون أنفسهم ويقلدون الدكتاتورية فى مدارسهم ويتوهمون أن المثل المعروف « فرق تسد » مغزاه فى دور التعليم فيضرب

هذا بذاك ويغتنم الفرص للايقاع بينهم ثم يظهر هو بثوب الناسك الأمين فيخيل منه بأن تلك الخطة العقيمة تكفل له نظام العمل المدرسي وتجعله محبوبا لدى إخوانه مبجلا وقد ذهب عمله ونتيجة تصرفه وسياسته فلا يلبث الكل أن ينفر بالجهر المعظم محور الفتنة وسبب التفرقة فيجتمعون على مضايقته ومضرته « نتائج حتما واقعة » تعلمها بذكائك وتجاربك ومشاهدتك

وعلى المعلم أن ينبه المسيء من إخوانه إلى موضع الاساءة. فاذ رأى مكابرة فلا يخض معه بحر المجادلة فانه لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب وذلك أروع للنفس وأقرب إلى حسن التفاهم وأدوم للمحبة والصفاء لأن أخلاق الأسرة متفاوتة وطباعهم متباينة فلو تساهلي الكل من هذا الدواء لتقاربت غرائزهم وجنحت قلوبهم للألفة والاتحاد فتظهر المدرسة كلية آداب وجامعة أخلاق وما أبين قول الشاعر :

واذا أراد الله إشقاء القرى جعل الهداة بها دعاة شقاق

فيا رجال التثقيف وقادة النشء كفانا ماتحن فيه من غبن ونبذ فوضائل النهوض أساسها الأخلاق وساعدها الإخاء والاتحاد وفقنا الله لأداء العمل كاملا حتى تكون قد أرضينا أمتنا الناهضة ووطننا العزيز في عهد جلالة مليك البلاد ، وختاما أهديكم سلامي من كل قلبي وأذكركم بقول القائل :

يزين الغريب إذا ما اغترب ثلاث فنهن حسن الأدب
وثانية حسن أخلاقه وثالثة اجتناب الريب

عبد الحليم عبد الله سليمان
مدرس بيت مبوق ـ الدقهلية

اقوال مأثورة

ولا أؤخر شغل اليوم عن كسل الى غد إن يوم العاجزين غد

احذر من عجالة العاجز فان من سكن إلى عاجز أعداه من عجزه وأمده من جزعه وعدوه قلة الصبر ، ونماه ماق العواقب ، وليس ضد العجز الا الحزم (حكيم)

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة إن القعود مع العيال قبيح

جوائز الحياة أكثر من أن يستنفدها العمل . (انجري)